

نص الكلمة التي ألقاها البروفسور هنري العويط
رئيس اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو
في الحفل الذي أقيم لتكريم أساتذة في الجامعة اللبنانية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
نالوا جوائز تقديرية
الجمعة الواقع فيه 9 آذار 2012، الساعة العاشرة صباحاً
قاعة المحاضرات - الإدارة المركزية، الجامعة اللبنانية

يُسعدنا في اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو أن نكون شركاء في هذا الاحتفال. فإنّ تكريم المتميزين والمبدعين يندرج في صلب رسالة منظمة اليونسكو ومسؤولياتها واهتماماتها. لا أراني بحاجة إلى التأكيد على أنّها معنوية بالدرجة الأولى وإلى أبعد الحدود بالسهر على احترام مبدأ ديموقراطية التعليم، لإيمانها بأنّ إتاحة فرص التعلم، وتمكين جميع الناس من الاستفادة من نتائج العلوم، ومن التمتع بخيرات التراث الثقافي، ومن الولوج إلى التكنولوجيات الحديثة، هي من حقوق الإنسان الأساسية. وهي ما فتنت تُترجم إيمانها هذا في الشروعات والإعلانات والمواثيق التي تصوغها وتُبرمها. ولعلّ البرنامج الشهير الذي أطلقته: "التعليم للجميع"، والشعار المثير الذي رفعته: "لا إقصاء ولا تهميش"، خيرُ معبر عن السياسة التي تنتهجها على هذا الصعيد. ولكنّ منظمة اليونسكو مهتمة أيضاً بإعلاء شأن الإبداع والتميز، وبدعم المبدعين والمتميزين، في الميادين الأربعة الرئيسية التي تُعنى بها، ألا وهي التربية، والثقافة، والعلوم، والاتصالات، سواءً على مستوى الأفراد أم على مستوى الشعوب. حَسبي هنا التذكير بالدور الذي اضطلعت به في إقرار الاتفاقية الدولية لحماية التنوع الثقافي، وبسلسلة برامج المنح التي تقدّمها، وبرامج الجوائز السنوية التي ترعاها، بالشراكة مع مؤسسات وهيئات ودول، ومنها، على سبيل المثال لا الحصر، في مجال التربية، جوائز محو الأمية، وفي مجال العلوم، الجوائز التي تمنحها مع Loréal إلى الباحثات الشابات. ومنّ منا لم يسمع مؤخراً بجائزة اليونسكو- الشارقة للثقافة، التي نالها الروائي اللبناني إلياس خوري !

ويُسعدنا أيضاً في اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو أن نُشارك في هذا الاحتفال المخصّص لتكريم أساتذة متميزين في الجامعة اللبنانية. نحن في اللجنة من دُعاة تعزيز الشراكة المثمرة والبناء بين القطاعين الرسمي والخاص، في المجالات كلّها، وبصورة خاصة في المجال التربوي. وإننا ننادي بضرورة المحافظة على تراث لبنان العريق في هذا المضمار، ونؤمن إيماناً راسخاً بأنّ تنوع الأنظمة التربوية، وتعدّد المؤسسات التربوية، إذا أحسن تدبيرهما وأحسنت إدارة تكاملهما، قيمة مضافة، ومصدر للغنى، ومحفّز على التجديد والتطور. ولكننا نعي أيضاً موقع الجامعة اللبنانية المحوري والمميز على خريطة التعليم العالي، ونُدرِك أهميتها على الصعيد الوطني، ومزايا توارثها وانتشارها على كامل مساحة لبنان وفي مناطقه كافة، ونقدّر دورها الجامع، وسعيها الحثيث إلى تحقيق جودة التعليم وإلى تشجيع الأبحاث النوعية. ونعرف أنّها زاخرة بالطاقات والكفاءات والمواهب، الراسخة منها والشابة الواعدة، المؤهلة لخدمة المجتمع، والمساهمة الفاعلة في مشاريع التنمية والتطوير التي يحتاج إليها لبنان أيما حاجة. فَيُسعدنا بالتالي، لا أن ننوّه بمبادرة رئيس الجامعة اللبنانية، معالي الدكتور عدنان السيد حسين، إلى الاحتفاء بثلاثة من أساتذتها المتميزين فحسب، بل يُسعدنا أيضاً أن نُشارك في هذه المبادرة، تعبيراً عن اعترافنا بحقّ المبدعين في الرعاية والتكريم، وتجسيداً لإيماننا المشترك بضرورة إقرار سياسية وطنية لتعزيز الإبداع، وتوفير شروطه ومقوماته، ولتشجيع المبدعين ودعمهم.

ويُسعدنا أيضاً في اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو أن يُخصّص بهذا التكريم أساتذة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالذات. لقد تجاوزنا المرحلة التي كانت تُثار فيها التساؤلات والشكوك حول أهلية الإنسانيات والاجتماعيات للارتقاء إلى مصاف العلوم، بعد أن انعقد الإجماع على أنّ لهذه المعارف قوانينها وأنظمتها ومعاييرها ومناهجها الموضوعية والدقيقة والصارمة. وخلافاً لما قد يظنّه البعض، بات من المُسلّم به اليوم أنّ الأبحاث العلمية لا تقتصر على العلوم الوضعية أو ما يُعرف بالعلوم الصلبة. فالتاريخ

علمٌ، والجغرافيا علمٌ، والاقتصاد علمٌ، وللتربية علومها، كما للآداب علومها، وكيف لنا أن ننسى علوم اللغة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع؟ واسمحوا لي في هذه المناسبة أن أوجه الشكر إلى المجلس الوطني للبحوث العلميّة الذي وعى هذه الحقيقة، فاتخذ في العام 2004 قراراً حكيماً بإدراج علوم الإنسان والمجتمع في قائمة المجالات التي يدعم فيها المشاريع البحثية. ولا تخفى على العارفين أهميّة هذه العلوم، بل خطورة شأنها، وضرورة حثّ خريجي الثانويات على الانتساب إليها، فعليها المعول في تحقيق الرقيّ الفكريّ المنشود، وإحداث التغيير المأمول في العقليات والبنى، وفي إنماء الإنسان بأبعاده كافة، كما في تطوير المجتمعات على مختلف الأصعدة. فشكراً لعميدة كليّة الآداب والعلوم الإنسانية، الزميلة الدكتورة وفاء بزّي، لأنها ذكرتنا بأنّ التميّز ليس حُكراً على علماء الطبّ والفيزياء والرياضيات، بل هو فضاء مفتوح يمكن أن يتألق في سمائه كلّ مُبدعٍ خلاق.

ويُسدنا أخيراً أن نسلط الضوء على تنوع اختصاصات مكرّمينا الثلاثة، وتنوع الحقول التي أنجزوا دراساتهم وأبحاثهم ومؤلفاتهم في نطاقها، وهي تتوزّع على الفلسفة، والتاريخ، والعلوم. ويُسدنا أن نبرز أيضاً تعدّد الهيئات والمؤسسات التي قيّمت عطاءاتهم ومنحتهم جوائزها التقديرية. ففي العشرين من حزيران الماضي، قدّم الرئيس الروسيّ البروفسور سهيل فرح وسام بوشكين، تقديراً لدوره في تطوير نظرية الحوار والتحالف بين الحضارات، ولإسهاماته في تعزيز العلاقات الثقافية والعلمية بين روسيا والعالم العربيّ. وحازت البروفسورة رانيا أبو خير جائزة الفرنكوفونية للسنة 2011 للباحثين الشباب في تخصص العلوم والطب، على أبحاثها في مجال الاستشعار عن بُعد والعلوم البيئية، وقد تسلّمها في باريس، في الأوّل من كانون الأوّل الماضي. وأمّا البروفسور عبد الرؤوف سنّو، الذي قدّمه رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية وسام الاستحقاق في العام 2009، فقد فاز بجائزة الشيخ زايد للكتاب، فرع التنمية وبناء الدولة، على كتابه *حرب لبنان: تفكك الدولة وتصدع المجتمع (1975-1990)*، وتسلّمها في احتفالية ثقافية أقيمت في أبو ظبي. تجدر الإشارة إلى أنّ سبع مئة وتسعة وستين مؤلفاً من ثلاث وعشرين دولة عربية وأجنبية، قد تنافسوا للفوز بهذه الجائزة.

موسكو، وباريس، وأبو ظبي... هذه العواصم بأبعادها الدولية، كيف لا نسمع فيها صدىً لرسالة لبنان الثقافية التي تتجاوز حدوده الجغرافية الضيقة، وكيف لا نرى فيها مدىً لإشعاعه الفكريّ في مشارق الأرض ومغاربها؟ وهل لنا أن ننسى، في غمرة احتفائنا بزملائنا الثلاثة، أنهم حلقة في سلسلة مترامية من أعلامنا الذين حازوا اعترافاً أعلى المراجع الأكاديمية وأرفع الهيئات والمحافل الدولية بمواهبهم وعطاءاتهم؟ حسبي أن أذكر منهم هنا أقربهم إلينا تاريخاً: الشاعر محمّد علي شمس الدين الذي نال جائزة مؤسسة العويس الثقافية للشعر، والشاعرة فينوس خوري غاتا التي نالت جائزة غونكور للشعر عن سنة 2011، والروائيّ أمين معلوف الذي انتخبته الأكاديمية الفرنسية لينضمّ إلى نادي خالديها، بعد أن كان قد نال جائزة غونكور عن روايته *صخرة طانيوس* في العام 1993، وجائزة أمير أستورياس الإسبانية للرواية في العام 2010.

أيّها الحفل الكريم،

إنّ هذا التكريم مناسبة للفرح، ومدعاة للفخر والاعتزاز. وهي عواطف يُسدنا أن نشارك المكرّمين فيها، وأهلهم، وكليّة الآداب والعلوم الإنسانية، والجامعة اللبنانية، بل جميع من يقدرّون التميّز والإبداع. ودعوني، وأنا أقدم، باسم اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو، أحرّ التهاني إلى الزملاء الثلاثة الأعزاء، أوجه إليهم، ومن خلالهم إلى لفيف الأساتذة العاملين في مؤسسات التعليم العالي ومراكز الدراسات والأبحاث، دعوة ملحة إلى مواصلة العطاء، وإلى بلوغ المزيد من التألق والامتياز، تعزيزاً للمعرفة، وفي خدمة العلم وطلابه، ومن أجل لبنان.

عشتم وعاش لبنان!

